جدلية الأَمن والحُرِيَّة في الفكر السياسي الغربي عبر العصور

أطروحة تقدم بها الطالب

عباس شاتي ثجيل الربيعي

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية/ الفكر السياسي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عامر حسن فياض

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النور – الآية ٥٥

الاهـــــداء

إِلى من شدَّ على أزري ومنحني من علمه وحلمه

والدي الغالي.....

إِلى الغالية التي لم تحرمني من رعايتها

ليتني أوفي جزءاً من حقها

أمي الغالية....

إِلى من أَشدّ بهم عزمي وكانوا دوماً سندي

أخوتي الأعزاء وزملائي الأوفياء...

إِلى من جاء ليبعث بنا الأمل

ولداي باقر واحمد.....

أهدي هذا الجهد ...

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله المقتدر الجبار، والثناء على نبيه المختار، وعلى آله الاطهار وصـحبه النجباء الأَخيار، وبعد شـــكري لله ســـبحانه أتوجه بفائق الشـــكر والامتنان الكثير والعرفان الجميل لأسـتاذي الدكتور عامر حسـن فياض لتفضـله بقبول الإشـراف على جهدي المتواضـع هذا، وعلى ما بذله معي من جهود صـادقة وحثيثة ،ورفده هذه الأطروحة بملاحظاته السـديدة وآرائه الثاقبة للخروج بها بهذا الشـكل، فجزاه الله عني جزاء المحسـنين، كما أَتقدم بالشـكر الجزيل لأُسـتاذي علي عباس مراد لما قدمه لنا من نصـائح في إِختيار العنوان وتعديله بالشـكل النهائي وتشـجيعي في البحث في حقل الفكر السياسي الغربي.

وأتقدم بالشـــكر والتقدير والامتنان إِلى وجميع أســـاتذتي في مرحلة الدكتوراه الذين زرعوا فينا حُبّ العلم والتعلم فلهم مني كُلّ الإحترام والتقدير كما اشـــكر جميع الكادر الاداري في معهد العلمين متمثلا بعميد المعهد ورئاســـة قســـم العلوم السياسية.

كما أَتقدم بالشكر الجزيل إِلى جميع زملائي في مرحلة الدكتوراه فكانوا خير رفيق لخير طريق وأتقدم بالشـكر إِلى كُلّ من أَسـهم ولو بكلمة طيبة في دفعي نحو الامام وعذراً لمن فاتني ذكره، والله ولي التوفيق.

الباحث

المحتـويـات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ٤
الفصل الأول الإطار النظري للدراسةِ (ماهية الجدل والأمن والحُرِيّة)	٥ - ٥٣
المبحث الأول: مفهوم الجدل وتطوره عبر العصور	٦ - ١٦
المطلب الأول: مفهوم الجدل	٦ - ٩
المطلب الثاني: تطور مفهوم الجدل عبر العصور	١٠ - ١٦
المبحث الثاني: مفهوم الأمن وأبعاده الفكرية	١٧ - ٣٤
المطلب الأول: مفهوم الأمن وتطوره عبر العصور	١٧ - ٢٥
المطلب الثاني: الأبعاد الفكرية للأمن	٢٦ - ٣٤
المبحث الثالث: مفهوم الحُرِيّة وابعادها الفكرية	٣٥ - ٥٣
المطلب الأول: مفهوم الحُرِيّة وتطوره عبر العصور	٣٥ - ٤٦
المطلب الثاني: الأبعاد الفكرية للحُرِيّة	٤٦ - ٥٣
الفصل الثاني جدلية الأمن والحُرِيّة في الفكرِ السياسي اليوناني والعصر الوسيط	٥٤ - ١٠٢
المبحث الأول: جدلية الأمن والحُرِيّة في الفكرِ السياسي اليوناني	٥٥ - ٧٦
المطلب الأول: جدلية الأمن والحُرِيّة ما قبل أفلاطون	٥٦ - ٦٢
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيّة عند أفلاطون	٦٣ - ٧٠
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيّة عند أرسطو	٧٠ - ٧٦
المبحث الثاني: جدلية الأمن والحُرِيّة في الفكرِ السياسي للعصرِ الوسيط	٧٧ - ١٠٢
المطلب الأول: النسق العام للفكر السياسي في العصر الوسيط	٧٧ - ٨٥
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيّة عند القديس أوغسطين	٨٦ - ٩٣
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيّة عند توما الاكويني	٩٤ - ١٠٢
الفصل الثالث جدلية الأمن والحُرِيّة في الفكرِ السياسي الغربي الحديث	١٠٣ - ١٥٤

المبحث الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي في عصرِ النهضة	١٠٤ - ١٢٧
المطلب الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند نيقولا مكيافللي(١٤٦٩م-١٥٢٧م).	١٠٤ - ١١٣
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند جان بودان(١٥٣٠م-١٥٩٦م).	١١٣ - ١٢٠
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند توماس هوبز(١٥٨٨م-١٦٧٩م).	١٢١ - ١٢٧
المبحث الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة في الفكر السياسي في عصر التنوير حتى المعاصر	١٢٨ - ١٥٤
المطلب الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند جان جاك روسو (١٧١٢م-١٧٧٨م)	١٢٩ - ١٣٥
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند هيغل(١٧٧٠م-١٨٣٠م)	١٣٦ - ١٤٤
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند كارل ماركس (١٨١٨م-١٨٨٣م)	١٤٤ - ١٥٤
الفصل الرابع جدلية الأمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الغربي المعاصر	١٥٥ - ٢٠٧
المبحث الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الماركسي المعاصر	١٥٦ - ١٨١
المطلب الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند لينين ١٨٧٠م-١٩٢٤م	١٥٧ - ١٦٥
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند انطونيو غرامشي ١٨٩١م-١٩٣٧م	١٦٥ - ١٧٢
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند هربرت ماركوزة ١٨٩٨م- ١٩٧٩م	١٧٣ - ١٨١
المبحث الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الليبرالي المعاصر	١٨١ - ٢٠٧
المطلب الأول: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند كارل بوبر١٩٠٢م-١٩٩٤م	١٨٢ - ١٨٩
المطلب الثاني: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند الفين توفلر ١٩٢٨م-٢٠١٦م	١٩٠ -١٩٩
المطلب الثالث: جدلية الأمن والحُرِيَّة عند فرانسيس فوكوياما ١٩٥٢م	٢٠٠ - ٢٠٨
الخاتمة	٢٠٩ - ٢١٢
المصادر	٢١٣ - ٢٣٤

ملخص الأطروحة

إنَّ جوهرَ اطروحة (جدلية الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الغربي عبر العصور)هو البحث في موضوعِ العلاقة الجدلية بين الأَمن والحُرِيَّة من حيث التعارض والتوافق والتوازن بينهما وبيان مدى اهميتهما بوصفهما قيمتين سياسيتين ذات تأثير واضح على العلاقة بين الحاكم والمحكوم وماهية النظام السياسي المفضل لتحقيق التوازن بينهما، وذلك عن طريق توضيح أَهم الاطروحات الفكرية الغربية عبر العصور (القديم والوسيط والحديث والمعاصر) مع التركيز على أَبرز الفلاسفة والمفكرين ممن تناولوا قيمة الأَمن والحُرِيَّة، وانطلقت الدراسة من اشكالية مفادها كيف نَظر الفكر السياسي الغربي في تحقيق التوازن والتكامل بين الأَمن والحُرِيَّة بوصفهما جزءً مهماً من المنظومات القيمية يهدفان إلى تحقيق الإستقرار واستمرار وجود الدولة وحُرِيَّة المجتمع عبر العصور؟ وتم الاجابة بفرضية الدراسة من أَنَّ المدارس الفكرية الغربية عبر العصور قد تناولت طروحات فكرية متعددة بشان جدلية الأَمن والحُرِيَّة ومازالت تلك الجدلية في مرحلة التحول بينهما بوصفها قيماً سياسية تؤطر العلاقة بين الحكومة والمجتمع، وذلك عن طريق تقسيم البحث إلى أَربعة فصول.

يتناول الفصل الأَول (الإطار النظري للدراسة) ماهية المفاهيم والتطور الفكري لها عبر العصور والأَبعاد الفكرية للأمن والحُرِيَّة، كما تناول الفصل الثاني (جدلية الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي اليوناني والعصر الوسيط) في مبحثين الأَول تمت فيه دراسة أَفكار كُلّ من (صولون والسفسطائيين وسقراط وأفلاطون وأَرسطو)، أَمَّا المبحث الثاني فقد عني ببحث النسق الفكري للقرون الوسطى وأَفكار كُلّ من (أوغسطين وتوما الاكويني).

أَمَّا الفصل الثالث فقد نوقشت فيه الاطروحات الفكرية حول جدلية الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الغربي الحديث عبر مبحثين الأَول تناول أَبرز أَفكار فلاسفة عصر النهضة (مكيافللي وبودان وهوبز) والمبحث الثاني نوقشت فيه أَفكار أَبرز فلاسفة عصر التنوير حتى المعاصر (جان جاك روسو وفلهلم هيغل وكارل ماركس).

ثم جاء الفصل الرابع وقد تم تحديده للفكر السياسي المعاصر بشقيه الماركسي والليبرالي لتوضيح جدلية الأَمن والحُرِيَّة وذلك عن طريق مبحثين الأَول تناولنا فيه أَفكار أَبرز الفلاسفة الماركسيين (لينين وغرامشي وماركوزة) بينما عني المبحث الثاني بدراسة أَفكار أَبرز الفلاسفة الليبراليين (كارل بوبر والفين توفلر وفرانسيس فوكوياما).

وختمت الاطروحة ببيان مدى صواب أَو خطأ فرضيتها في خاتمة واستنتاجات مستخلصة من الاطروحة من الممكن الإفادة منها من الحكومات ذات الديمقراطية الناشئة.

المقدمة

المقدمة

يُشكل "الفكر السياسي الغربي" حيزاً مهماً من التاريخِ الإنساني، وكان لهُ الأَثر الحاسم في عددٍ من المراحلِ التاريخيةِ، ولا بد للفلسفة السياسية أَنَّ تطل على تاريخ الأَفكار السياسية لأبرز الفلاسفة عبر العصور التي شكلت تراكما معرفيا بصورة مستمرة رفدت حقل العلوم السياسية بالاطروحات التي تواكب مستجدات العصر، ومنها الاطروحات التي تناولت متغيري الأَمن والحُرِيَّة، فقد وصف فريق من الفلاسفة العلاقة الجدلية بينهما كقيمتين متضادتين، وفي المقابل رأى آخرون أَنَّ هناك حالة توافق بين المفهومين، فشرط تحقيق الأَمن متوقف على شرط تحقيق الحُرِيَّة وبالعكس أَنْ تحقيق الحُرِيَّة متوقف على تحقيق الأَمن، والفيصل في توازن الأَمن والحُرِيَّة من دون تفريط ولا افراط هو إِحترام الدستور والقوانين من السلطة والمجتمع، كما يضيف إِتجاه فكري آخر أَنَّ الأَمن العالمي يرتبط بنشر قيم الحُرِيَّة.

ولكن الاحاطة بكل آراء وأَفكار الفلاسفة والمفكرين وعلى مرَّ العصور في مجال علم السياسة أمر يصعب تحقيقه، لذا سوف نقتصر على مناقشة أَفكار أَبرز الفلاسفة والمفكرين عبر حقب زمنية مختلفة بوصفها نماذج فكرية ممن تناولوا العلاقة بين الأَمن والحُرِيَّة بدءاً من العصر اليوناني والعصور الوسطى والعصر الحديث وإِنتهاءاً بالمعاصر، بهدف إِعطاء تصور عام عن موضوع الدراسة.

أَهمية الدراسة:

تكمن أَهمية الدراسة في تناولها موضوعاً جدلياً في "الفكر السياسي الغربي" منذ العصور الأُولى، ومازال مستمرا لوقتنا الحاضر، وهو العلاقة بين متغيرين لا ينفكان أَبداً (الأَمن والحُرِيَّة) طالما كان هناك دولة ومجتمع، فالدراسة محاولة لجمع أَفكار الفلاسفة الغربيين والتحقيق فيها وتصنيفها ونقدها من ضمن إِطار موضوع الدراسة، ولا تتحدد أَهمية الدراسة في نطاقها الفلسفي، بل تتعدى إِلى تناول القضايا الواقعية التي تمس تنظيم العلاقة بين المجتمع والدولة على أُسس متوازنة، وأَنَّ أَي خلل في التوازن بين الأَمن والحُرِيَّة سيؤدي إِلى اضطرابِ النظام السياسي، فالتركيز على الأَمن يؤدي إِلى الإِستبداد وتقويض الحُرِيَّة، واطلاق الحُرِيَّة يؤدي إِلى الفوضى، فالإِنسان كائن إِجتماعي واناني، وبحكم قصوره ومحدودية قدراته وتعدد حاجاته غالباً ما يندفع إِلى التصرف بطريقة غير منضبطة مما يجعله بحاجة إِلى سلطة حاكمة تضبطه وتنظم حياته الإِجتماعية وتنظم إِستقرارها واستمرارها عن طريق ثلاث منظومات (دينية – أَخلاقية – قانونية)، مما يجعل هناك علاقة تعارض بين الحاكم والمحكوم وحالة وفاق ووئام في حالات أُخرى، لذا نرى أَنَّ من الضروري البحث في هذا الموضوع للوقوف على جذور المشكلة في "الفكر السياسي الغربي" عبر العصور وايجاد الحلول الناجعة لها مثل النظام السياسي الأَفضل في تحقيق التوازن بين الأَمن والحُرِيَّة، والاستفادة منها في حل المشكلات المعاصرة.

هدف الدراسة:

الأَمن والحُرِيَّة ضـرورة وجودية للإنسـانية؛ فالدراسـة تهدف للكشـف عن التأثير المتبادل بين الأَمن والحُرِيَّة وكيفية التوازن بينهما في نطاق الفكر السـياسـي الغربي، وما تولد عن ذلك من جدل فكري شـمل مدارس وتيارات فكرية سـياسـية غربية عديدة عبر العصـور، للكشـف عن التطور الفكري للجدلية للإفادة منها في المستقبل بهدف تحقيق الأَمن والإستقرار للدولة والمجتمعات.

اشكالية الدراسة:

كيف نَظر الفكر السياسي الغربي في تحقيق التوازن والتكامل بين الأَمن والحُرِيَّة بوصفهما جزءً مهماً من المنظومات القيمية يهدفان إلى تحقيق الإستقرار واستمرار وجود الدولة وحُرِيَّة المجتمع عبر العصور؟ ومن هذا السؤال تتفرع تساؤلات ينبغي الإجابة عنها أَبرزها: –

- ماذا نعني بالجدل والأَمن والحُرِيَّة؟
- كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي اليوناني القديم والوسيط ؟
- كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي الغربي الحديث؟
- كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي المعاصر؟

فرضية الدراسة:

إِنَّ الفكر السـياسـي الغربي نَظَرَ للعلاقة بين الأَمن والحُرِيَّة بوصـفهما قيمتين مكملتين لإحداهما الآخرى في تحقيق الأَمن وضـمان إِسـتمرار وإِسـتقرار بقاء الدولة والمجتمع، كما نَظَّرَ للعلاقة بينهما سـلباً عند انعدام الأَمن وانفلات الحُرِيَّة.

الحدود الزمانية والمكانية:

تتمثل الحدود الزمانية للدراسة قديما في العصر اليوناني والوسيط وكذلك العصر الحديث والمعاصر، أَمَّا الحدود المكانية فتمثلت بالغرب الأُوربي والأَمريكي.

منهجية الدراسة:

كُلّ دراسـة تعتمد على مناهج علمية للوصـول إلى الحقائق المبتغاة، فقد اسـتعمل المنهج الاسـتباطي بوصـفه منهجاً علمياً للدراسـة فضـلاً عن اسـتعمال مداخل مثل المدخل الجدلي عن طريق دراسـة الأَفكار المتعارضـة للفلاسـفة والمدخل التاريخي عن طريق دراسـة تطور جدلية الأَمن والحُرِيَّة عبر العصـور. والمدخل النقدي عن طريق نقد أَفكارهم.

صعوبات الدراسة:

لابد من الإِشـارة إلى أَنَّ الفلاسـفة والمفكرين الغربيين عبر العصـور ممن تناولتهم الدراسـة بالبحث لديهم عددٌ من المؤلفات غير المترجمة إلى اللغة العربية، مما تطلب وقتا وجهداً اضـافياً في ترجمتها ومراجعتها، فضـلاً عن التداخل بين حقلي التاريخ والفلسفة والفكر السياسي وصعوبة الفصل بينهما، كذلك

اتساع المراحل التاريخية لموضوع الدراسة، لذا التجأنا إلى تناول أَفكار أَبرز الفلاسفة أَو المفكرين من كُلّ عصر.

الدراسات السابقة:

يمكن القول: إنَّ موضوع الدراسة لم يتم تناوله في الاوساط الأَكاديمية، ولاحظ الباحث أَنَّ أَغلب الدراسات العربية والاجنبية لم تتناول الموضوع بشكل مباشر ولاسيما موضوع التضاد والتوافق والتوازن بين متغيري الأَمن والحُرِيَّة والجدل المستمر بين المفكرين الغربيين عبر العصور حول ذلك، كما اقتصرت بعض الدراسات السابقة على الحقب التاريخية المتأخرة مركزة على العلاقة بين الديمقراطية والأَمن القومي من ضمن تخصص العلاقات الدولية، وهناك دراسات وبحوث تناولت مفهومي الأَمن والحُرِيَّة كُلّ على حدة أَو انها تناولت بالدراسة مفكراً واحداً في حقب زمنية معنية ومن هذه الدراسات العربية:

١. علي عباس مراد: كتاب الأَمن والأَمن القومي، مقاربات نظرية، إِذْ تناول فيها مفهوم الأَمن وخصائصه ومحدداته الداخلية والخارجية ودور الاجهزة الاستخباراتية في تحقيق الأَمن، وتناول أَيضاً موضوع الأَمن العربي والعلاقة بين الأَمن والحُرِيَّة.

٢. علاء عبد الحفيظ محمد: كتاب الموائمة بين اعتبارات الأَمن والممارسة الديمقراطية: التجربة الأَمريكية انموذجا وتناول فيها مفهوم الأَمن القومي والديمقراطية والعلاقة بينهما.

٣. حسام ابراهيم ابو الحاج: كتاب قيمتا الأَمن والحُرِيَّة: دراسة مقاصدية، وضح فيها العلاقة بين الأَمن والحُرِيَّة من وجهة نظر اسلامية.

أَمَّا بخصوص الدراسات الأَجنبية المعاصرة فإِنَّ أَهم المدارس الفكرية التي تناولت العلاقة بين الأَمن والحُرِيَّة هي مدارس كوبنهاكن وويلز وابريستويث، وقد رَكَّزَت تلك المدراس على المنهج النقدي في تفسير مفهوم الأَمن وتحديد ابعاده بعد انتهاء الحرب الباردة واحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من ضمن تخصص العلاقات الدولية وقد تناولها الباحث في رسالة الماجستير.

هيكلية الدراسة:

تتجه الدراسات الأَكاديمية لتقديم نفسها بصورة متكاملة ومنسجمة عن طريق تقسيمها إِلى فصول ومباحث ومطالب، واستناداً إِلى عنوان الدراسة واشكاليتها وفرضيتها تم تقسيم الدراسة إِلى أَربعة فصول وخاتمة تضمنت استنتاجات وتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع، إِذْ تناول الفصل الأَول الإِطار النظري للدراسة (ماهية الجدل والأَمن والحُرِيَّة) في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأَول مفهوم الجدل وتطوره عبر العصور فيما تناول المبحث الثاني مفهوم الأَمن وأَبعاده الفكرية وتناول المبحث الثالث مفهوم الحُرِيَّة وابعادها الفكرية.

كما تناول الفصل الثاني جدلية الأَمن والحُرِيَّة في الفكرِ السياسي اليوناني والوسيط في مبحثين: إِذْ تناول المبحث الأَول دراسة أَفكار كُلّ من (صولون والسفسطائيين وسقراط وأفلاطون وأَرسطو)، أَمَّا المبحث الثاني فقد تناول النسق الفكري للقرون الوسطى وأَفكار كُلّ من (أوغسطين وتوما الاكويني).

أَمَّا الفصـــل الثالث نوقشـــت فيه الاطروحات الفكرية حول جدلية الأَمن والحُرِيَّة في "الفكرِ الســـياســـي الغربي الحديث" بمبحثين الأَول تناولنا فيه أَبرز أَفكار فلاسـفة عصـر النهضـة (مكيافللي وبودان وهوبز) وأَمَّا المبحث الثاني تناولنا فيه أَفكار أَبرز فلاسفة عصر التنوير حتى المعاصر (جان جاك روسو وفلهلم هيغل وكارل ماركس).

ثم جاء الفصل الرابع وقد تم تحديد "الفكر السياسي المعاصر" بشقية الماركسي والليبرالي لتوضيح جدلية الأَمن والحُرِيَّة، وذلك عن طريق مبحثين، إِذْ تناولنا في المبحث الأَول أَفكار أَبرز الفلاســـفة الماركســـيين (لينين وغرامشـــي وماركوزة) بينما عني المبحث الثاني بدراســة أَفكار أَبرز الفلاسـفة الليبراليين (كارل بوبر والفين توفلر وفرانسـيس فوكوياما)، وختام الاطروحة جملة من الإِسـتنتاجات والتوصـيات مسـتخلصـة من الفصول الأَربعة لعلنا أَنَّ نكون موفقين في ذلك.

والله ولي التوفيق ...